دراسة أثرية معمارية لمجموعة مصطلحات معمارية كنائسية غير معربة

د.أشرف سيد محمد*

لقد صادفتني – أثناء بحثي في مجال العمارة المسيحية - مجموعة من المصطلحات المعمارية الكنائسية الأجنبية التي لم أجد لها تعريبا أو حتى مجرد ترجمة معمارية اصطلاحية واضحة في أي من القواميس اللغوية أو المتخصصة منها , ولم يك لفظ هذه المصطلحات يؤدي إلى أي تعريف بكنهها المعماري , وقد كانت تلك صعوبة كبيرة وعثرة معرقلة في سبيل البحث حتى أنني كثيرا ما كنت أتوقف عندها محاولا باجتهاد إيجاد معنى معماري واضح لها , ومن ثم فقد أتاح لي طول البحث وكذا استقراء مثل هذه المصطلحات مرات عديدة أن أتعرف وأدرك ما تعبر عنه معماريا ,وأن أتوصل في النهاية إلى تعريف معماري محدد ودقيق لها , ونظرا لما لاحظته من وقوع تلاميذي من الباحثين في مجال العمارة المسيحية في ذات الصعوبة فقد رحبت بفكرة إفراد بحث لكل عشرة من هذه المصطلحات حتى يتمكن أولئك الباحثون من التعرف عليها بيسر وسهولة .

ولعل هذا البحث يكون مفيدا أيضا في محاولة الحصول على مصطلح معماري معرب يعبر عن مثيل هذه المصطلحات الأجنبية معماريا أو يشير إلى مثل ما تشير إليه هذه المصطلحات الأجنبية غير المعربة, أو يكتفى بنطقه كما هو بلفظه الأجنبي مكتوبا بحروف عربية للتعبير عن الجزء المعماري الذي يشخصه وذلك بالطبع عند حالة العجز في تعريبه .

وقد يكون من فوائد هذا البحث كذلك توضيح الفارق المعماري الدقيق بين بعض هذه المصطلحات التي قد تعبر ثلاثة منها - أو أقل من ذلك - عن جزء معماري واحد داخل الكنيسة , كما سيعرض هذا البحث , بينما يفصل بعضها لأجزاء أخرى محددة من هذه العمائر وذلك بغرض تمييزها عن بعضها البعض والتدقيق في توضيح الفارق بينها .

وجدير بالذكر أن العناصر المعمارية التي عبرت عنها جل هذه المصطلحات اختلفت باختلاف العصور بدءا من العصر اليوناني حتى نهاية الدولة البيزنطية بما يعني ضرورة مراجعة العصر قبل ترجمة المصطلح وتعريبه .

ولقد اتبع في عرض هذه المصطلحات أسلوبا يعتمد على الترتيب الأبجدي إلى حد كبير , ولا يعتمد على أية ترتيبات أخرى زمنية كانت أو معمارية :-

* أستاذ مساعد بقسم العمارة -قسم الآثار الإسلامية -كلية الآداب -جامعة سوهاج

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

١ - الأمبيولاتورى "Ambulatory" : -

ظهر هذا العنصر المعماري في العمائر المسيحية المبكرة سيما الدينية منها ,وأصل الكلمة لاتيني [١] ويعنى بها في الأصل تلك المساحة الوسطى المكشوفة داخل المنازل اليونانية , وأصبح يعنى به في العمائر المسيحية المبكرة ذلك الجزء المغطى عادة أو المكشوف نادرا والذي يحيط بالجزء الأوسط المغطى عادة بقبة من صحن الكنيسة(شكل ٢ ,٣ ,٥) , وقد تكون هذه الإحاطة من الجوانب الأربعة فيأخذ هيئة مربعة أو مستطيلة أو من ثلاثة جوانب فقط فيأخذ هيئةU .

ومن أحسن الأمثلة على هذا العنصر المعماري أمبيولاتورى كنيسة سرجيوس و باخوس بالقسطنطينية (ق٦م)وكنيسة سان فيتال برافينا[٢] (ق٦م) , أما أمثلته داخل مصر فأوضحها موجود في الكنيسة رباعية الحنيات بأبو منيا(ق٥م) كذلك كنيسة دير الكبانية (ق١٠م),إلا أن عنصر الأمبيولاتورى كظاهرة معمارية قديمة أو سابقة للمسيحية قد بدأ في الظهور من قبل ذلك في معابد وقصور أور وآشور ببلاد ما بين النهرين , وفى مصر القديمة كما هو في معابد الدولة الحديثة بالكرنك [٣]وظل مستخدما في مصرفي العمائر الكنائسية حتى العصر الفاطمي (ق١٠:١٢م) وهو في كل الأحوال عبارة عن ممر أو ممشى مغطى حول الجزء الأوسط من المبنى .

وأجمل أمثلة هذا العنصرالمتأخرة نجدها في كنيسة دير الأنبا هدرا بأسوان (ق ١١ م) ,إذ يتكون من قبتين متجاورتين محمولتين على كوابيل تحملها دعامات مستطيلة , يوجد على جانبيها جهتي الشمال والجنوب أمبيولاتوري متأخر واضح .

ويعبر هذا المصطلح عن الشكل غير المعتاد للأجنحة المحيطة بصحن الكنيسة سواء من الجهات الأربع أو حتى من جهتين فقط , أما الأشكال المعتادة فيطلق عليها مصطلح جناح عدا الشرقي منها – وهو الذي يفصل دوما بين الهيكل والصحن – فيطلق عليه مصطلح خورس كما أن ثمة من يطلقون هذا المصطلح على جوانب الأتريوم التي لا تحتوي على مداخل وكذلك أيضا على البائكة التي تلتف حول الشرقية من الخلف ,[٤] (لوحة ١) .

---

(١) أصلها اللاتينى هو "Ambulatia " وهو مشابه للكلمة اليونانية "peridromos" "بريدروموس" وهى التي يعنى بها في العمائر اليونانية المدنية المساحة الوسطى المكشوفة في وسط المنزل . انظر :-

Delvoye c.; "ambitus" in reallexikon zur Byzantinischen kunst,stutgart 1966,vol.1,pp.124_126

(2) Kmautheimer R.;"early Christian and Byzantine architecture",New.York,(1965)pp.,165:170

(٣) كما هو الحال في المعبد الجنائزي للملك بربسين أول ملوك الأسرة الثانية بأبيدوس . انظر :-

Borchardt; L.; " agyptische tempelmit umgang" , Cairo (1936) ,p.437

(4) Walters,(c.c.); "Monastic archaeology in Egypt " , England , (1974) , p.25

فريد شافعي:"العمارة العربية في مصر الإسلامية" :عصر الولاة , المجلد الأول , الهيئة المصرية العامه للكتاب ١٩٩٤, ص١٢١ , ش ٥٩ .

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

ولقد كان هذا التشكيل المعماري أساسيا عند المعمار المسيحي في النوبة حين قام بتشييد الكنيسة المصطلح على تسميتها باسم "الكنيسة ذات المربع الأوسط " وهى التي تتكون من مساحة مستطيلة مقسمة إلى ثلاثة أجزاء تبدأ من الغرب بدهليز المدخل يليه الصحن ثم منطقة الهيكل في أقصى الشرق,والصحن هنا عبارة عن قبة محمولة على أربع دعامات وتلتف من حولها أجنحة أربعة هي المشكلة لهذا العنصر المعماري موضع الدرس أي الأمبيولاتورى بصورته الصريحة الواضحة(شكل ٤) .

ولعل أوضح نماذج هذا المخطط موجودة في كنيسة رافائيل بتاميت بالنوبة (ق١٢:١٣ م) وكنيسة عبد الله نرقي الشمالية بالنوبة(ق٩:١١م)وكذا كنيسة نوري أيضا , ولا يخفى شيوع هذا النوع من مخططات الكنائس بالنوبة دون غيرها[٥].

وقد اعتاد الباحث أن يطلق على الكنائس التي تضم مثل هذا العنصر المعماري اسم الكنيسة ذا ت المربع (المستطيل) الأوسط , وأن يطلق على صحنها مسمى "صحن ذو مربع (مستطيل) أوسط .

الأتريوم "Attrium" : -

عبر هذا المصطلح ذو الأصل اليوناني في البداية عن ظلة داخل المنزل اليوناني[٦]، ثم عن الفناء الرئيسي الداخلي بالمنازل الرومانية , أما في العمائر المسيحية فقد عبر به عن ذلك الفناء المربع – غالبا - والمحاط بالبائكات في الجهات الأربع – أو ثلاث منها فقط والذي كان يتقدم المدخل الرئيسي للكنائس و تأخذ هذه الإحاطة شكل ظلة محمولة على بائكات الأعمدة في كل جهة [٧] , وقد يكون الأتريوم مفتوحا من الخارج أو يشرف عليه من خلال جدار , وتوجد أحيانا حواجز خشبية تفصل بين الفناء وظلات الأتريوم من الداخل , وقد يشيد من طابق واحد أو من طابقين(شكل ٣) , ولعل أوضح أمثلته في الكنائس البيزنطية هو ما نجده في كنيسة أياصوفيا بالقسطنطينية[٨] ,و مما مضى يتضح لنا أن هذا المصطلح المعماري يختلف ما يعبر عنه في العمارة اليونانية عنها في العمارة المسيحية .

---

(٥) أشرف سيد البخشونجى :- كنائس ملوي الأثرية (دارسة أثرية معمارية) , دار نهضة الشرق (١٩٨٦م) , ص ٢٤٤:٢٤٨ .

(6) Helmy A. & Mohamed Ghietas; a dictionary of archaeological and artistic terms , revised by ; Mohamed Abd EL-SAttamr Othsman , (Cairo), 1993,.p.8

(7) Binding ,(G), "Attrium" Eexikondes MitteLaLters ,Munich and Zurich 1980,voL.I,.PP.1175:1176

(8) Strube,c."Die Westliche Eingansseite des Kirchen VON KONSTANT_inopel in justinianisches Zeit,Wiesbaden(1973).pp.33:39
Capuani,M. "Christian Egept, Coptic art and Monuments Through two Millennia" American university in cairo press(2002).pp.176:177,plan76.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد كان يوجد في وسط الأتريوم حوض مياه "Kantharos" للتعميد أو نافورة مياه , وكان يتقدمه مدخل " Propilo " , كان له غرض جمالي وشكل مستوحى من مداخل المعابد القديمة في اليونان وإن خالفها في الوظيفة.

ولا يستطيع أحد أن ينفى احتواء بعض المعابد الفرعونية القديمة على أفنية خارجية مشابهة لذلك العنصر المسمى أتريوم ومنها معابد الأقصر وهابر وإدفو , إلا أنه برغم ذلك فقد ندر وجوده في عماره الكنيسة المصرية حتى أن المرء يستطيع حصره بسهولة في رقم لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة وأوضح أمثلته المصرية نجدها في الكنيسة رباعية الحنيات بأبي مينا (ق٥م) (لوحة ٢ , ٤ , ٥) وكذلك الكنيسة البازيليكية الكبرى الشمالية بأبي مينا (ق٥م) , كما أن له شكلا غير تقليدي في كنيسة الأشمونين (هرموبوليس ماجنا) , (ق٤م).

وعلى الرغم من استمرار ظهور الأتريوم في كنائس أوروبا حتى القرن العاشر الميلادي (١٠٠٠ م)[٩] , إلا أن ظهوره بالكنائس المصرية ظل حبيس القرون الأولى المبكرة من تاريخ العمائر المسيحية (ق٤:٦م) [١٠]. ومن الجدير بالذكر أن المهندس النحات " جان لورنزو برنيني G. L. Bernini (١٥٩٨ : ١٦٨٠ م) " أحد أهم فناني طراز الباروك في أوربا قد أضاف إلى كنيسة القديس بطرس بروما أتريوم ذا شكل جديد إذ جعله ينتهي عند مدخله بقوسين نصف مستديرين , أي أنه عبارة عن أتريوم مستطيل ذي رواقين له امتداد نصف مستدير ذو رواقين أيضا (لوحة ١).

ويقال أن وظيفة الأتريوم هي استيعاب التائبين من شعب الكنيسة , وهم الذين اعترفوا بخطيئة ما وتابوا عنها [١١] , ويقال كذلك أنه لم يك قاصرا على أولئك التائبين بل كان موضعا عاما لكل شعب الكنيسة يستريحون فيه بعيدا عن حرارة الشمس وهطول المطر ..... , كما أنه كان يهيئ لهم الفرصة لاستعادة هيبة الكنيسة قبل إتمام الدخول إليها , وذلك كله إضافة إلى احتوائه على موضع للماء بغرض الغسل[١٢].

---

(٩) للتفاصيل انظر : نعمت اسماعيل علام : فنون العرب في العصور الوسطي والنهضة والباروك – دار المعارف – ط ٤ – (٢٠٠١م) , صـ ١٥٤, شكل ١٣٦ : ١٣٧ .

(١٠) جرو سمان (بيتر): " المعمار المسيحي المبكر في وادي النيل" ترجمة كتاب هونديلينيك في الفن والثقافة – تقديم جودة جبرة. , مراجعة حشمت مسيحة , دار شهدي للنشر (بدون تاريخ),القاهرة , ص ٨ .

(١١) أشرف سيد محمد حسن : " العمائر الكنائسية بمحافظتي المنيا وبني سويف وقديسوها الأوائل ", (ط ١ , سوهاج ٢٠٠٩ م) , ص٢٢٥ .

(١٢) ــــــــــــــ: "عمارة المداخل الكنائسية في مصر , ضمن الكتاب التذكاري المهدي الي الاثاري الاستاذ عبد الرحمن عبد التواب والصادر عن المجلة العلمية لكلية الآداب بسوهاج , ٢٠٠٥ .

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

٣- الباستوفوريام "Pastophorium" : -

شاع استعمال هذا المصطلح للتعبير عن تلك الحجرة الصغيرة في المعابد المصرية التي كانت توضع بها تماثيل الآلهة المصرية القديمة لإخراجها منها أوقات الاحتفالات الدينية , كما أطلق هذا المصطلح على حجرة جانبية صغيرة في المعابد اليونانية القديمة [١٣], ثم عبر به عن هاتين الحجرتين الصغيرتين الواقعتين إلى الشمال والجنوب من هيكل الكنيسة , واللتين كانتا تستخدمان في أغراض طقوسية مساعدة , إذ كان يوضع بهما الحلل الكهنوتية و القربانة و زيت الميرون أو الكأس المقدس ..... حتى يسهل الحصول والوصول إليهما أثناء إقامة الطقوس الكنسية , وهما ذاتهما أيضا اللتان حولتا بعد ذلك إلى هياكل جانبية من الهيكل الرئيسي لاستيعاب التزايد المستمر والمطرد لشعب الكنيسة .

وقد شاع انتشار هذا العنصر المعماري في كل كنائس مصر وفى كل العصور تقريبا , كما أن ثمة كنائس احتوت على حجرة جانبية واحدة من الهيكل مثل كنيسة دير الجنادلة إلى الغرب من أبوتيج , وقد اختلفت طرق اتصال هاتين الحجرتين بالهيكل , كما اختلفت أيضا طرق اتصال بعضهما ببعض وكذلك اتصالهما بالهيكل(شكل ١٠)

وعلى الرغم من أن ثمة من يقول أن هذه الظاهرة المعمارية مستقدمة أصلا من الكنائس السورية [١٤]. إلا أن البحث قد دل دلالة قاطعة على اختلاف هيئة ووظيفة الباستوفوريام السوري عن المصري , إذ كان الأول ذا مدخل مهيب وحوت أرضيته جثامين الشهداء الأوائل[١٥], وهذا ما لم يحدث في العمائر الكنائسية المصرية .

وسوف يوضح هذا البحث - فيما هو آت – أن ثمة مصطلحين آخرين يؤديان غرضا تعريفيا متقاربا مع هذا المصطلح , إلا أن من فوائد هذا البحث كذلك توضيح الفارق المعماري الدقيق بين هذه المصطلحات التي تعبر عن جزء معماري واحد داخل الكنيسة ويفصل بعضها لأجزاء أخرى محددة من هذه العمائر لتميزها عن بعضها البعض وهذان المصطلحان هما :-

بروثيسيس & دياكونيكون , وسوف يقوم الباحث بدراسة واحد منهما وهو الأول بينما يرجى دراسة الثاني إلى بحث قادم , إلا أنه حرى به هنا توضيح أن المصطلح الأول عبر به عن الحجرة الشمالية من الهيكل بينما عبر بالمصطلح الثاني عن الحجرة

---

(١٣) ذكر الباستوفوريام "Pastophoria "أيضا على أنه أماكن لسكنى الرهبان بالمعبد , وأصل المصطلح ربما قصد به " حجرة نوم " وعبر به كذلك عن حجرة في معبد أورشليم . انظر : Hapfnes,T.,"Pastophoroi" in _real_encyclopadie der classischen Alterum Swissenschaft,vol.18,pt.3.Stuttgart,1949 .

(14) Descoeudnes,G."Die pastophorien im syro_ byzantinischen osten, , wiesbaden.1983 , pp.130:132

(15) Schneider,A.M."Liturgie and Kirchentau in Syrien" , Nachrichten der Wissenschften in gottingen ,1949,p.59

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

الواقعة إلى الجنوب من الهيكل , ويرى الباحث تسمية مثل هذه الحجرات الجانبية من الهيكل باسم الحجرات المساعدة .

٤ - بروثيسيس "Prothesis" : -

هو في الأصل مصطلح يوناني قديم عنى به معاني كثيرة لعل أكثرها شيوعا معنى جنائزي قصد به احتفالية عرض جثامين العظماء في غرفة ما داخل المنزل اليوناني , ثم تغير معناه خلال العصور المسيحية المتأخرة (ق١٠:١٢م) ليعبر عن احتفالية أخرى هي لحظة طرح الخبز والنبيذ للاحتفال بالعشاء المقدس[١٦].

أما في العمائر المسيحية فإن هذا المصطلح يعبر عن تلك الحجرة التي توجد بها أدوات العشاء المقدس حيث تخزن تمهيدا لإعدادها , وتحديدا هي تلك الحجرة الصغيرة الواقعة إلى الشمال من الهيكل حيث توجد المنضدة والأدوات التي بها يجهز العشاء المقدس ثم يتم تقديمه [١٧], لذا فإن المصطلح الكنائسى لها هو "هيكل التقدمة ", وإن كان الكثير من العامة الآن لا يعرفون هذا المصطلح وذلك بخلاف رجال الدين من الكهنة .

وبناء على ما مضى فإن هذا المصطلح يعبر عن حجرة واحدة من الحجرتين اللتين يعبر عنهما مصطلح باستوفوريام السابق وهى الحجرة الشمالية فقط مع اشتراطية أن تستخدم في غرض تجهيز العشاء المقدس واحتوائها على أدواته ومواده

ومن الجدير بالذكر وجود كنائس قبطية مبكرة لا تحتوى على حجرة واحده تقع إلى الشمال من الهيكل , ومثال ذلك كنيسة دير الجنادلة الواقعة إلى الغرب من أبو تيج (ق٤:٦م)[١٨] .

٥ - البلد كين "Baldachin" :-

أكثر من استخدام هذا المصطلح في اللغات الأوربية وبخاصة الإنجليزية منها , والبلدكين عبارة عن مظلة تغطى المذبح(شكل ٧) , عادة ما تكون عبارة عن قبة محمولة على أربعة أعمدة (لوحة ٣) , وقد شاع إطلاق هذا المصطلح على تلك الظاهرة المعمارية مؤخرا وسبقه في هذا مصطلح آخر عرف باسم سيبوريوم "Ciborium" عبر هو الآخر عن مبنى ذي أعمدة مستقل ومغطى بقبة أعلي هذه الأعمدة وقليلا ما يغطى بهرم [١٩] وقد كان هذا السيبوريوم يشييد أعلي عرش أو مقبرة

---

(16) Graf,G. ;"Verzeichnis arabischer kirchlicher termini ", Louvain,1954" P.89.

(17) Descoudres,J.; op . cit., p..131

(١٨) أشرف سيد محمد : رسالة الدكتوراه السابقة , ص ٣٩٩ : ٤٠٧ .

(19) Kaluser,T. ; "Ciboriumi" in Reallexikon fur Antike and Christentum, vol.3, Stuttgart , 1957,cols.68_86.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

أو مذبح في العمائر المسيحية بغرض الحماية لهـا جميعـا ,إلا أن هـذا الأخيـر أي مصطلح سيبوريوم كان يوضع بداخل المبنى وخارجه على السواء.

وعن أصل هذه الظاهرة المعمارية فقد رصد البعض لها وجودا خلال عصر الدولة الحديثة ,حيث صور الملوك الفراعنة يجلسون على عروش تعلوها الـسيبوريوم [٢٠] , وكذلك أيضا حال العروش الملكية بروما والمذابح الرومانية الوثنية[٢١],ومن خلال كل ذلك نستطيع أن نطلق على هذه الظاهرة المعمارية اسم مظلة المذبح .

وقد بدأت هذه الظاهرة في مصر خلال فتره مبكرة من تاريخ مـسيحيتها فـشيدت مثل هذه المظلات في كنائس أبو مينا سواء بالحجر أو الخشب وكذلك كنـائس منطقـة قصر الشمع التي لازالت بعض كنائسها تحتفظ بمثل هذه المظلات , ومما هـو جـدير بالذكر أن هذه المظلات لم تعد قاصرة فيما بعد ذلك على ما ذكرناه سالفا بل أصـبحت مؤخرا تغطى بعض المقابر والمعموديات والآثار ذات القدر...ولقـد اكتـشف " أ.د. بوشهاوزن Bushhausen" رسما بكنيسة أبو فانا بملوي يشخص الطبيعـة المعماريـة لهذا العنصر – أى البلدكين وذلك في الطاقية المغطية للجزء الجنوبي من الخورس[٢٢] بما يمثل ردا على من يقول بحداثة هذه الظاهرة المعمارية تاريخيا .

٦- البودويم "Poduim" : -

كلمة ذات أصل يوناني قديم , قصد بها تلك الحجرة الصغيرة المخصـصة لموظـف البلديات – الذي كان يلعب دورا في إتمام الأعمال القانونية الموقعة ,وكـذلك لقـضائي يفصل بين الناس حين اختلافاتهم [٢٣], وكان موقع هذه الحجرة نهايـة أحـد الجـدران العرضية وليست الطولية ولم تكن لها أية صفة قدسية كونها ضمن مبنى مدني خـالص في العمائر السابقة للمسيحية .

ولعل بازيليكا " ألبيا "ulpia" بفورم تريانى برومـا "forum traiani in Rome" , وكذلك بازيليكا سبتيمياس سيرفيرس بلبتس ماجنـا "septimius serverus" " Leptis

(20) Erman.A.,andH.Ranke."Agypten und Agyptisches Leb en im Ltemtum,Tubingen,1981,p.67

(21)KLauser,T.,Der Ursprung der bischoflichen insignien und ehrenrechte,1953,vol.3.p77 .

(22)Buschhousen,H."Die Ausgrabungen in spatantiken kLoster Abu fana und die identifizierung des Apa pane" steine sprechen zeitschen zeitschrift der osterreichischenGesellschaft fur DenkmaLe_und artibildpflege ,NR.115(Jg.XXXV111/4)Wien,Oktober1999,pp.2:23

(23)Grossmann,P.," BasiLica"Coptic encyclopedia,voL._2,pp- 535 - 354

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

magna" بشمال أفريقيا تحتويان على أجود مثالين لهذه الحجرة المسماة البوديوم , وبالطبع فإن هذه البازيليكيات التي حوت ذلك البوديوم لم تكن مسيحية بل هي سابقة للمسيحية , إلا أنه يحلو للبعض محاولة تأكيد أن هذا العنصر هو الذي وشى بعد ذلك في عمارة الكنائس بعنصر الهيكل مع التأكيد دوما على اختلافية التوظيف , إذ كان للأول أي البوديوم استخدام مدني كامل , بينما صار للآخر أي الهيكل استخدام ديني خالص [٢٤] وليس من الصحيح إطلاق تسمية الأول على الأخير أو فعل عكس ذلك لأن كلا منهما يختلف تماما عن الآخرفي الشكل والوظيفة .

٧- البيما "Bema" :-

البيما كلمة يونانية تعنى المنصة المرتفعة [٢٥], وجرى إطلاقها من قبل علماء ودارسي العمائر المسيحية على جل منطقة الهيكل , ربما نظرا لارتفاع أرضية الأخير عما يليها جهة الغرب ,و قد جرى تعريف الكلمة على أنها تعنى منصة الهيكل[٢٦] , بينما انتشرت وشاع التعبير بها عن منطقة الهيكل رغم عدم دقة ذلك .(لوحة ٦)

وربما حدد مصطلح " sanctuary " – واسع الانتشار – منطقه الهيكل ذاتها على اختلاف شكلها مربعة أو مستطيلة أو نصف دائرية ,وهي التي تحتل جل المساحة الشرقية من الكنيسة أو أوسطها,إلا أن هذا المصطلح الأخير" بيما " يتفق مع مصطلح آخر تمام الاتفاق هو " prespytery " في احتلاله كل المساحة الشرقية للكنيسة ويعنى هذا الأخير في اليونانية الجزء" الأكبر " ربما لأنه يزيد في قدسية الهيكل بتكبيره عن باقي أجزاء الكنيسة .

إلا أن الكنائس المصرية جرت عادتها على تجزئة هذا البيما إلى ثلاثة أجزاء عن طريق فاصلين يمتدان من الشرق إلى الغرب بحيث يحتل ما اتفق على تسميته بال " sanctuary " الوسط وما يوجد إلى الشمال والجنوب منه يعرف بالمصطلحات التي سبق تفصيل الحديث عنها والتي يمكننا تسميتها بالحجرات المساعدة .

كما أن ثمة فارق أيضا بين مصطلح البيما المعبر عن منطقه الهيكل والمصطلحات الأخرى في طريقة فصله وعزله عن باقي أجزاء الكنيسة وكذا أيضا طرق الاتصال به ولعل أوضح أمثلة البيما كان في الكنائس المبكرة بكيليا حيث كانت بسيطة وعبارة عن حجرة مستطيلة يتوسطها تقريبا المذبح ومفصولة عن باقي الكنيسة جهة الشرق بحجاب

---

(24)Muyser, j.,"des vases eucharistiques en verre"Bulletin de la Societe d archeologie copte Tome 3,Caire , (1937).pp.17:19

(25)DeLvoye.c ""Bema" in Reallexion fur antika und ,Stuttgart.1966,vol.1 pp.583_99 Christentum

(26)Helmy.azeez,Mohamed Ghietas, op_cit. p.12.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

فيما بين الدعامتين الحاملتين للعقد المتقدم البيما , ولقد ظل هذا البيما مستخدما في أوروبا حتى القرن العاشر الميلادي[٢٧] .

٨ - التتراكونش "Tetraconch" :-

مصطلح معماري يعبر عن نوع من أنواع التخطيطات المعمارية الكنائسية قليلة الشيوع وشديدة الندرة وهو عبارة عن مساحة مربعة لها أربعة امتدادات في الاتجاهات الأربعة ذات مخطط نصف مستديرأو يزيد قليلا عن النصف دائرة (شكل ١ , ٢) وخير أمثلته بمصر موجودة في الكنيسة الشرقية بماري مينا بمريوط , كما اكتشفت كنيسة أخرى في مدينة بلوزيوم بسيناء مع بداية القرن الحادي والعشرين .

وقد جرى الباحث على تعريبه تحت مسمى مخطط الكنيسة رباعية الحنيات[٢٨], وتشكل المساحة المربعة الوسطى في هذا المخطط أربعة عضادات صليبية الشكل وما بينهما من عضادات أخرى تأخذ شكل حرف[L] وغالبا ما يحتل مدخل هذا النوع من الكنائس وسط الجانب الغربي ويتقدمه أتريوم في الغالب ,ولا نستطيع الجزم بمصدر هذا النوع من التخطيطات الكنائسية إذ إن ثمة من يرى أنه قادم من سوريا[٢٩]أومن آسيا الصغرى,إلا أن ما لا خلاف فيه على كل حال هو أن هذا التخطيط قادم لمصر من الخارج (لوحة ٨), ويتميز هذا النوع من الكنائس بثرائه الزخرفي والمعماري من الداخل , فقد تلتف حوله من جميع الجهات بائكة من الأعمدة , كما نجد قدرا كبيرا من الزخارف الحجرية المنحوتة أو الجصية يندر وجودها في أى نوع من أنواع الكنائس الأخرى[٣٠].

٩ - التريفويل "Trifoil" :-

مصطلح معماري يعبر عن نوع من أنواع التخطيطات المعمارية للهياكل الكنائسية والذي يتخذ شكل حجرة مربعة أو مستطيلة تنطلق منها ثلاثة حنيات وتبقى الرابعة دون حنية لتكون مفتوحة على باقي العمارة الضامة لها أي الصحن أوالخورس, وقد يغطى الجزء الأوسط(المربع-أو المستطيل)بقبة والحنايا بأنصاف القباب , ويطلق على هذا النوع أحيانا اسم آخر هو تريكونش"Triconch"أى ثلاثي الحنيات(شكل٦, ٨ ,٩)

---

[27]Nussbaum,o. der standort des liturgen am chritlichen Altar vor dem jahre 1000,Bonn 1965.vol.1_2

(٢٨) أشرف سيد البخشونجى : " دراسة أثرية معمارية مقارنة للتخطيطات الكنائسية القبطية " مجله كلية الآداب بسوهاج , عدد ٢٤ ص ج , ١(مارس٢٠٠١ م) , ص ١٥٣:١٥٤ .

[29]KLeinbauer W. E. , "Zavrt nots and the origins of theChristian architecture_"art Bulletin 54(1972):24 ff .

[30]Balty,J.C., "Le groupe episcopaL d Apamee,dit cathedraLe de L est in colloque Apamee de Syire.Brussels, 1972 , pp. 42:57.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

ويرى كريزويل أن بداية ظهور هذا المخطط الثلاثي كانت في قاعات العرش أو قاعات الاستقبال بالقصور السورية القديمة(٣١), وقد سبقها في هذا ثلاثة أبنية صغيرة متهدمة في مقبرة كاليكستوس على طريق آبيا أنتيكا قرب مدينه روما ...[٣٢] ويطلق كريزويل على هذا النوع اسم ورقة البرسيم (٣٣) ويرى أيضا أن أقدم استخدام صريح له كان في قاعة العرش بالقصر البطرقى (٥١٢:٥١٣م) , إلا أن أقدم استخدام له كهيكل كنسي موجود في مصر في الديرين الأبيض والأحمر بسوهاج(٤٤٠م)تقريبا[٣٤] .

ولعل أكبر حجم لهذا النوع من الهياكل الكنائسية موجود حتى الآن في كنيسة هرموبوليس ماجنا المعروفة الآن بالأشمونين وهي الكنيسة البازيليكية الضخمة (ق٥م) ويرى الباحث تعريب هذا النوع من المخططات تحت اسم " الهيكل الثلاثي الحنيات "

١٠ – التيمبلون "Templon" : -

هو عبارة عن حاجز مرتفع ,الجزء العلوي منه مغلق بستارة ويفصل بين الهيكل وباقي الكنيسة,ولم يعرف هذا المصطلح إلا في القرن السادس الميلادي[٣٥]وأرهص به في بازيليكا ليونيداس بليتشايون في"BasiLica in Lechaion Corint"وكذلك في الكنيسة العتيقة بدنقلة القديمة,إلا أن هذه الفترة لم تكن هي بداية ظهور هذا العنصر المعماري إذ ظهر قبل ذلك بكثير وكان يعرف باسم كانكلى"Cancelli"[٣٦]

وهذا المصطلح من أصل يوناني(Kankelloi)[٣٧]وقد أدى ذات الوظيفة التي أداها

وبعد فإن هذه الدراسة قد أفادت بجملة من الحقائق المعمارية المتعلقة بالمصطلحات موضوع الدراسة نجملها فيما يلي : -

- تطبيق تسمية المصطلح أمبيولاتوري " **Ambulatory**" على أجزاء من صحن الكنيسة ذات المربع الأوسط , وهو ما يحدث للمرة الأولى .

---

(31)Lavin.I., "the House of the Lord"art Bulletin , 44_(1962) , p.1

(32)Settis.s."per L.interpretazione di piazza Armenia".MeLanges d.archeoLogie et de L.histoire de L.ecoL francaise de rome 87 (1975). Pp.975 .

(٣٣) كريزويل : الآثار الإسلامية الأولى " ترجمة عبد الهادي عبلة , (ط ١ , ١٩٨٤) , ص ١٩٨.

(٣٤) أشرف سيد محمد : كنائس ملوي الأثرية , صـ ٢٢٥ .

(35)Grossmann.p..Coptic churches architecture.cairo(1977),p.12.

(٣٦)وكان يتم تشييد هذا الفاصل من الخشب أو الحجر أو حتى من المعدن في حالات قليلة ,وقد يكون مزخرفا أو خاليا من الزخارف (لوحة ١٠) , وأمثلة هذا الفاصل قليلة في مصر , ولعل أهمها البازيليكا الكبيرة بأبو مينا , لكنه تطور فيما بعد ليصبح حجابا للهيكل وربما كان ذلك في مصر خلال العصر الفاطمي ثم صار بعد ذلك ملازما للهياكل في كل الكنائس تقريبا , وصحيح تمصيره و تعريبه هو حجاب الهيكل

37 KLauser.T."Cancelli"in reallexikon fur Antika und Christentum, vol.2, Stuttgart _1954, pp.837:838

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

- اختفاء ظهور الأتريوم "**Attrium**" من العمائر الكنائسية المصرية التي تؤرخ بالفترة التالية للقرن السادس الميلادي بينما استمر في أوربا حتى نهاية عصر الهجرات (١٠٠٠ م) .
- التدليل على خطأ مقولة استقدام مصر لعنصر الباستوفوريام "**Pastophorium**" من الكنائس السورية , كما أكد كذلك على اختلافهما في الشكل والوظيفة .
- توضيح الفارق المعماري الدقيق بين المصطلحات التي تعبر معماريا عن الحجرات الشمالية والجنوبية من الهيكل وهذه المصطلحات هي : الباستوفوريام و البروثيسيس "**Prothesis**" و الدياكونيكون " **Diaconicon** ".
- إثبات أسبقية المصطلح سيبوريوم"**Ciborium**" تاريخيا في التعبير عن مظلة المذبح قبل المصطلح المدروس في هذا البحث وهو بلدكين"**Baldachin**"
- ضعف القول بأن البودويم"**Poduim**" الوثني في البازيليكات السابقة للمسيحية هو الذي وشى أو أرهص بالهيكل الكنسي , كما أوضح البحث مدنية الأول بالكلية ودينية الثاني .
- اختلاف مصطلح "**sanctuary** "المعبر معماريا عن الهيكل الكنسي عن المصطلحين الآخرين المعبرين عن ذات الكتلة المعمارية الكنسية وهم بيما "**Bema**" وبريسبتري" **prespytery**" , كما أوضح البحث كذلك اتفاق هذين المصطلحين الأخيرين فيما يعبران عنه معماريا .
- وحدة ما يعبر عنه المصطلحين تريفويل"**Trifoil**"وتريكونش"**Triconch**" معماريا .
- تأكيد أسبقية المصطلح كانكلي " **Cancelli** " للمصطلح تيمبلون "**Templon** " تاريخيا في التعبير عن نوع قديم من الحجب الكنسية نادرة الوجود في مصر .
- عرب هذا البحث ما يزيد على نصف المصطلحات المدروسة , إضافة إلى ترجمة معناها معماريا بالكلية , كما فضل البحث إطلاق ذات التسمية الاصطلاحية الأجنبية دون تعريب للتعبير عن بعض العناصر المعمارية الكنائسية الأخرى .

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

قائمة المرجع العربية والأجنبية

أولا المراجع العربية : -

أشرف سيد البخشونجى : " كنائس ملوي الأثرية (دارسة أثرية معمارية) ", دار نهضة الشرق (١٩٨٦م) .

_____ : "عمارة المداخل الكنائسية في مصر ", ضمن الكتاب التذكاري المهدي إلي الآثاري الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب والصادر عن المجلة العلمية لكلية الآداب بسوهاج , ٢٠٠٥ .

_____ : " دراسة أثرية معمارية مقارنة للتخطيطات الكنائسية القبطية " مجله كلية الآداب بسوهاج , عدد ٢٤ ١ مارس٢٠٠١ م.

_____ : " العمائر الكنائسية بمحافظتي المنيا وبني سويف وقديسوها الأوائل ",(ط ١ , سوهاج ٢٠٠٩ م).

جرو سمان (بيتر): " المعمار المسيحي المبكر في وادي النيل" ترجمة كتاب هونديلينيك في الفن والثقافة – تقديم جودة جبرة., مراجعة حشمت مسيحة , دار شهدي للنشر (بدون تاريخ),القاهرة

فريد شافعي : "العمارة العربية في مصر الإسلامية":عصر الولاة,المجلدالأول,الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٤م .

كريزويل : " الآثار الإسلامية الأولى " ترجمة عبد الهادي عبلة ,(ط ١ , ١٩٨٤).

نعمت اسماعيل علام :" فنون العرب في اثعصور الوسطي والنهضة والباروك "– دار المعارف , ط ٤ , (٢٠٠١م)

ثانيا المراجع الأجنبية : -

Balty,J.C., "Le groupe episcopaL d Apamee,dit cathedraLe de L est in colloque Apamee de Syire.Brussels, 1972

Binding ,(G), "Attrium" Eexikondes MitteLaLters ,Munich and Zurich , 1980,voL.I

Borchardt; L.; " agyptische tempelmit umgang"Cairo (1936

Buschhousen,H."Die Ausgrabungen in spatantiken kLoster Abu fana und die identifizierung des Apa pane" steine sprechen zeitschen zeitschrift der osterreichischenGesellschaft fur DenkmaLe_und artibildpflege,NR.115(Jg.XXXV111/4)Wien,Oktober1999

Capuani,M. "Christian Egypt , Coptic art and Monuments Through two Millennia" American university in Cairo press(2002).

DeLvoye.c."cancellLi" in reallexicon zur byzantinischen kunst.vol.1. Stuttgart .1966.pp.900:931 . .

DeLvoye.c "Bema" in Reallexion fur antika und Christentum ,Stuttgart.1966,vol.1 pp.583_99

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

Descoeudnes,G. "Die pastophorien im syro_ byzantinischen osten, , wiesbaden.1983

Erman.A., & H.Ranke ; "Agypten und Agyptisches Leb enim Ltemtum,Tubingen,1981

Graf,G. ;"Verzeichnis arabischer kirchlicher termini ", Louvain,1954"

Grossmann.p..Coptic churches architecture .Cairo(1977)

Grossmann,P.," BasiLica"Coptic encyclopedia,voL._2 ,pp- 535 - 354

Kaluser,T.ciboriumi in Reallexikon fur Antike and clristen Tum,vol.3,Stuttgart , 1957

Hapfnes,T.,"Pastophoroi" _real_encyclopadie der classischen Alterum Swissenschaft,vol.18,pt.3.Stuttgart,1949 .

Helmy A. &Mohamed Ghietas;" a dictionary of archaeological and artistic terms",revised by Mohamed Abd EL-SAttamr Othsman ,Cairo, 1993.

KLauser.T. ;"Cancelli" in reallexikon fur Antika und Christentum, vol.2, Stuttgart 1954

KLeinbauer W. E. ; "Zavrt nots and the origins of the Christian architecture _"art Bulletin 54 (1972) .

Kmautheimer R.;"early Christian and Byzantine architecture" , New.York ,(1965)

Lavin.I., ; "the House of the Lord "art Bulletin , 44_(1962) .

Muyser, j., "des vases eucharistiques en verre "Bulletin de la Societe d archeologie copte Tome 3,Caire , (1937).

Nussbaum, o. ; der standort des liturgen am Chritlichen Altar vor dem jahre 1000,Bonn , 1965.vol. 1 , 2 .

Schlager, H.; "Abu mena Zweiter vorlaufiger Bericht "Mitteilungen des deutschen archaoLogischen instituts Abteilung.kairo 20.1963.

Settis .s. ;"per L.interpretazione di piazza Armenia".MeLanges d.archeoLogie et de L.histoire de L.ecoL francaise de rome 87 (1975).

Schneider,A.M."Liturgie and Kirchentau in Syrien" , Nachrichten der Wissenschften in gottingen ,1949 .

Strube ,c. :"Die Westliche Eingansseite des Kirchen von Konstantinopel in justinianisches Zeit,Wiesbaden(1973).

Walters, C.C. ; "Monastic archaeology in Egypt " , England , (1974)

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.